الدور الأمريكي في الشمال الأفريقي
(١٩٤٢ – ١٩٦٣)
(دراسة تاريخية)

إعداد

إبراهيم كمال إبراهيم عباس سلامة

أ.د. فوزي السيد المصري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب – جامعة طنطا
د. محمد أحمد الشرقاوي
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب – جامعة طنطا

المستخلص

أدى نشوب الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) إلى انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين، كتلة الحلفاء بقيادة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة و وكتلة المحور بقيادة ألمانيا النازية وإيطاليا واليابان، وقد جر الصراع دولا أخرى لدخول الحرب التي بدأت في جبهة شمال أفريقيا وأصبح الحيز الليبي المعروف باسم "نتوء برقة" ميدانا للصراع بين تلك الدول منذ سبتمبر ١٩٤٠ م حتى يناير ١٩٤٣م حيث تبادل المتحاربون خلالها المراكز الاستراتيجية الهامة، وأظهر موقع ليبيا الإستراتيجي حجم التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية رغم فقر الموارد البيئية. اتبعت الولايات المتحدة سياسة ملء الفراغ الذي قد ينتج عن خروج بريطانيا وفرنسا من شمال إفريقيا فضلا عن مقاومة الاتحاد السوفيتي الذي يسعى لإيجاد موطئ قدم له في المنطقة

الكلمات الافتتاحية:

البحر المتوسط، الحلفاء، المحور، الولايات المتحدة، العلمين.

مقدمة

تعود جذور العلاقات الأمريكية بشمال إفريقية الى أيام استقلال الولايات المتحدة الأمريكية إذ إن سلاطين المغرب " الإقصى " كانوا أول من اعترفوا باستقلالها وكانوا أول من بكر في إقامه علاقات دبلوماسية معها، حيث دفعت قوة دول منطقة شمال إفريقيا في البحر المتوسط آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية الى توقيع العديد من الاتفاقيات مع هذه الدول، وبشكل خاص مع الجزائر التي كانت في تلك الفترة أقواها وأكبرها، وقد هدفت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه الإتفاقيات الي الحصول علي الحماية البحرية التجارية من عمليات القرصنة .

وقد اهتمت الولايات المتحدة الأمريكية منذ حصولها على استقلالها في أواخر القرن الثامن عشر بضمان سلامة مرور سفنها التجارية في مياه حوض البحر المتوسط ودون التعرض لها من قبل أساطيل إيالات الشمال الإفريقي، حيث كانت الحماية في السابق تمارس تحت العلم الإنجليزي وعليه فقد وجدت أمريكا نفسها بين خيارين: إما أن تشتري السلم من إيالات الشمال الأفريقي أسوة بما تفعله أغلب الدول الأوربية التي فضلت هذا الحل، حفاظًا على مصالحها التجارية في منطقة البحر المتوسط والشمال الأفريقي، وإما أن تواجه بوارًا وكسادًا في تجارتها [١].

وما بين عام ١٩١٨م واندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م ازدادت الممتلكات المادية لكل دول شمال أفريقيا بشكل سريع، كما ازداد عدد السكان وأضافت الدول الاستعمارية **فرنسا** في المغرب والجزائر وتونس، **وإيطاليا** في ليبيا بشكل مستمر لاستثماراتها وقامت بأعمال لا تقدر بثمن في مجالات التنقيب عن الآثار والجيولوجيا والتاريخ لما كان معروفًا من قبل عن تاريخ شمال أفريقيا، وكان البناء الاقتصادي لدول شمال أفريقيا مرتبطًا بالبناء الاقتصادي في **فرنسا وإيطاليا** [٢].

ومع تمزق السور الفولاذي لأول مرة عند دخول الحلفاء وقواتهم أراضي شمال أفريقية رأى أهل مراكش وتونس والجزائر جنودًا من عناصر أخرى غير فرنسية ولا بدّ أنهم لمسوا وعاينوا أشياءً جديدة، ولكن البلاد التي خضعت لأعمال العنف والتشريد لسنوات عديدة كانت تتمخض بانبعاث جديد ووثبة شاملة ولم تكن حملة الحلفاء لتخلق هذا الوعي القائم لولا أن الشعوب لها من الشخصية والتاريخ ما يجعلها تحس وتشعر بالرسالة التي تحملها للعالم وجاءت حملة الحلفاء لهذه الأرض بسلاطين العالم، وكانت مقرًا للمؤتمرات وعرف الناس جميعًا أن أراضي تونس والجزائر ومراكش أصبحت وديعة في يد الحلفاء وقد أعيدت لفرنسا بعد أن تعهد رجالها **"لروزفلت"** أن تسير هذه البقاع في ركب الحضارة نحو الحرية وتقرير المصير كغيرها من بقاع الدنيا التي يسكنها الإنسان لا الحيوان [٣].

وتتألف أفريقيا الشمالية الفرنسية من بلاد المغرب والجزائر وتونس بترتيب وقوعها على ساحل أفريقيا الشمالي، وهي جميعها تحت سيطرة فرنسا وإن كان النظام السياسي يختلف في الواحدة عن الأخرى، وتُعد هذه البلاد أهم مستعمرات فرنسا فهي أقربها إليها، وتُعد مراكش آخر دويلات الساحل الأفريقي من ناحية الغرب وقد تمت سيكرة فرنسا عليها عام ١٩٠٤م بعد أن ظلت ميدان سابق استعماري كبير بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا[٤].

وكان البحر المتوسط خلال الحرب العالمية الثانية مركزًا هامًّا في الصراع الدائر بين **"قوات الحلفاء وقوات المحور"** فعلى إثر انتهاء معركة فرنسا توقفت العمليات البرية في أوروبا وانتقل مركز الثقل والاهتمام إلى الحرب في الشرق الأوسط التي دارت معاركها بين إيطاليا وبريطانيا في بادئ الأمر حتى تدخلت ألمانيا تدخلًا فعليًّا في هذه المعارك في أوائل عام ١٩٤١م، ومنذ ذلك التاريخ اشتعلت المعارك فوق الصحراء الغربية المصرية من جهة وفوق أرض الصحراء في ليبيا ومصر بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ أخذ كلّ من الطرفين يلقي في ساحات القتال بأقوى سلاحه وقواته وأسلحته في صراع مرير؛ بهدف السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، واستطاع الحلفاء في النهاية في خريف عام ١٩٤٢م إحراز السيطرة العسكرية التامة في ميدان القتال والقضاء على قوات المحور بصورة نهائية في شمال أفريقيا في مايو ١٩٤٣م، وبنهاية شهر نوفمبر كانت هناك نقطة تحول محددة في موقف الحلفاء العسكرية ككل، حيث بدأ الجنرال **"مونتجومري" (Montogomry)** في ملاحقة بقايا جيش رومل (Romill) عبر مصر وليبيا، كما نزل البريطانيون والأمريكان بنجاح في شمال أفريقيا التابع لفرنسا(٥).

أدى نشوب الحرب العالمية الثانية إلى انقسام العالم إلى كتل متصارعة فيما بينها، كتلة الحلفاء بزعامة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة من جهة وكتلة المحور بزعامة ألمانيا النازية والجزائر الفرنسية وإيطاليا واليابان من جهة أخرى وقد جرّ الصراع دولًا أخرى للدخول في الحرب المحتدمة ودائرة النزاع القائم بين دول المحور ودول الحلفاء من أجل غزو شمال أفريقيا(٦).

وقد أعلنت الحرب رسميًّا بين الطرفين في جبهة شمال أفريقيا وأصبح الحيز الليبي المعروف باسم (نتوء برقة) ميدانًا فسيحًا لتصارع القوى الأوربية لفترة زمنية امتدت من سبتمبر ١٩٤٠م حتى يناير ١٩٤٣م حيث تبادل المتحاربون خلالها المراكز الاستراتيجية الهامة أكثر من مرة على شكل حملات متتالية بين كرّ وفرّ، وأظهر موقع ليبيا الاستراتيجي حجم التنافس الدولي بين بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة رغم فقر الموارد البيئية وظهرت حاجة بريطانيا إلى جهود الولايات المتحدة لتعزيز وجودها في الشرق الأوسط بعد أن خرجت من الحرب مجهدة تفتقر إلى الموارد الاقتصادية اللازمة للحفاظ على نفوذها، وأصبح التعاون حتميًّا بين القوتين للحفاظ على قوة المعسكر الغربي عسكريًّا واقتصاديًّا(٧).

كما ارتبط احتلال الحلفاء لليبيا بدوافع سياسية حيث سعت إيطاليا من جانبها للعودة إلى طرابلس باسم إعادة التوازن في البحر المتوسط بحجة رغبة أقلية من المستوطنين الإيطاليين الذين يرغبون في البقاء في طرابلس، أما فرنسا فهدفها ربط فزان بالجزائر لتكون المنفذ المباشر لها من الجنوب واحتلال بريطانيا برقة بوصفها إقليمًا مجاورًا لمصر يمكنها من خلال قواعدها في بنغازي من الاشتراك في عمليات الدفاع عن قناة السويس، وقد أخذ الوجود الأمريكي في ليبيا مكانته من بريطانيا على اعتبار أن ليبيا من الناحية السياسية تُعد منطقة نفوذ بريطانية(٨).

وقد جاء الحدث المنتظر في الثالث والعشرين من أكتوبر حين بدأ الإنجليز هجومهم الكبير ومعهم المحاربين الأحرار وقوات الجو الأمريكية ارتدادًا مضطربًا عاثرًا وغادرت الحدود المصرية، وكسب الجنرال **"مونتجمري"** معركة من المعارك" الفاصلة في الحرب ولم يمضِ

اثنا عشر يومًا من بدء القتال حتى صرح بأنّ "العدو الآن في قبضة يدنا... وهو على وشك الدمار وقد أتيحت لنا الفرصة للقضاء على القوات المدرعة ولا بدّ أن نفعل ذلك، لقد أضحى النصر نهائيًا"[٩].

كما أن الولايات المتحدة اتبعت سياسة ملء الفراغ الذي قد ينتج عن خروج بريطانيا وفرنسا من شمال أفريقيا ولمقاومة الاتحاد السوفيتي الذي يسعى لإيجاد موطئ قدم هناك وخصوصا طرابلس، وأخذ يبث دعايته ضد بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة لا سيّما أن الأحزاب الشيوعية في فرنسا وإيطاليا تتجاوب معها[١٠].

ولم يغب عن البال أن السيطرة على البحر المتوسط كانت ذات أهمية كبرى للفريقين المتحاربين، فلم يكن عجيبًا أن يجمع كلّ فريق غاية ما يستطيع من قوة وحتى وصلت الاستعدادات إلى أقصاها، وبدت حالة توتر عنيفة توشك على الانفجار والتطور إلى أفعال واسعة النطاق، وقد جاء الحدث المنتظر في الثالث والعشرين من أكتوبر حين بدأ **الإنجليز** هجومهم الكبير ومعهم المحاربون الأحرار وقوات الجو الأمريكية، فحطم ذلك الهجوم **"قوات المحور"** وأنزل بها هزيمة كاملة فارتدت ارتدادًا مضطربًا عاثرًا وغادرت الحدود المصرية وكان الميدان الأفريقي متجه الأنظار بعد أن وصل زحف المحور إلى مرحلة خطيرة داخل الأراضي المصرية، ولكن هذا الزحف أوقف عند (العلمين)* حيث أخذ الموقف يتطور لصالح الإنجليز وتمكن المدافعون من أن يصبحوا مهاجمين[١١].

كانت بريطانيا بحكم سيطرتها على البحار وقوة أسطولها تسيطر على البحر المتوسط باعتباره أقصر طريق يربطها بمضيق جبل طارق والسويس وأمنت قواعد حيوية فيه كجزيرتي **"مالطة وقبرص"**، بالإضافة لقواتها المستقرة على السواحل في فلسطين ومصر بحكم **"الانتداب"** في فلسطين والمعاهدة المصرية البريطانية المعقودة في ١٩٣٦م التي أعطتها حق الاحتفاظ بقوات برية وجوية وحق استخدام الموانئ والطرق والسكك الحديدية المصرية عند نشوب الحرب، وكان لحلفاء بريطانيا فرنسا سواحل طويلة على البحر الأبيض المتوسط يشمل جنوب فرنسا وسواحل تونس والجزائر ومراكش وسوريا ولبنان، حيث كانت كلها تحت سيطرة فرنسا [١٢]

و"يمكن تقسيم علاقة الولايات المتحدة بشمال أفريقيا إلى أربعة مراحل حيث"

تبدأ الأولى من استقلال أمريكا وحتى ١٨١٥م، وكانت الفترة التي تمّ فيها ضمان المعاهدات بين الدول البربرية، و**الثانية من** ١٨١٥ إلى ١٩٤٢م حيث كان التواصل طفيفًا ومن لديه الكثير لعمله في الشأن الأمريكي بخصوص أوروبا واهتمامها بشمال أفريقيا أكثر من المنطقة نفسها، **الثالثة** من ١٩٤٢م إلى ١٩٥٦م نجد أن التدخل المستمر للولايات المتحدة في الغرب كجزء من دورها الجديد في الشئون الدولية ولكن ما زال بشكل أساسي يتأثر بتحالفها مع القوة الاستعمارية الرئيسية في المنطقة ألا وهي فرنسا **والفترة الرابعة** هي الفترة التي تمرّ بها الآن، حيث طوال الأعوام الماضية نتعامل لأول مرة على أساس من الصداقة والمساواة مع الدول المستقلة آخذين في الاعتبار مجموعة من المشاكل الاقتصادية والسياسية بالنسبة لشمال أفريقيا على ضوء الاتصال المقصود، ويرجع تاريخه من زيارة نائب الرئيس السابق **(نيكسون)**

(Nixon) إلى تونس والمغرب عام ١٩٥٧م، ولكن اهتمام الولايات المتحدة تصاعد بقوة في السنوات الأخيرة، وفي حالة تونس على الأقل فإنّ العلاقات مع الولايات الأمريكية ممتازة وحميمة الآن، إضافة إلى ذلك فتونس ذات أهمية عظيمة لأمريكا على أرضية سياسية وكدولة متميزة اقتصاديًّا في أفريقيا(١٣).

وكان شمال أفريقيا مسرحًا لأول عدوان على نطاق واسع للحلفاء على مسرح العمليات الحربية الأوربية حينما هبطت القوات البرمائية **الأنجلو الأمريكية** في المغرب والجزائر في الثامن من نوفمبر ١٩٤٢م وبدأت حملة في غاية الصعوبة لكي ترد الجناح الجنوبي لقوات **المحور** في البحر المتوسط ولم تمكث المقاومة **للقوات الفرنسية** الموالية لحكومة فيتشي (Fichi) طويلًا، ولكنها كانت حادة في بعض الأماكن وانتهت حينما تمّ التوصل إلى ترتيبات لوقف إطلاق النار بين قيادة الحلفاء **الأدميرال دارلان** (Darlan) وتمّ إحباط الخطط الأولى للتحرك بسرعة ناحية الشرق أرضًا إلى داخل تونس بسبب الطقس السيء وسوء الاتصالات، والتحرك المضاد من قبل القوات الألمانية التي احتلت الموانئ التونسية ومهابط الطائرات، وأثناء الشتاء كان هناك قتال عنيف شرس في ممر **(كاسيرين)** وبالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، ولكن بعد أن تمّ دحر هجوم ألماني مضاد حاصرت **قوات الحلفاء** بالتعاون مع الجيش البريطاني الثاني القادم من ليبيا بالتدرج قوات المحور إلى داخل الركن الشمالي من تونس وفي شبة جزيرة **(كابي بن)** (Capi Bin) حيث استسلم حوالي ربع مليون جنيه؛ لكي تنتهي حملة شمال أفريقيا في **الثاني عشر** من مايو ١٩٤٣م(١٤).

وكان من المفروض أن تكون الجبهة بين ليبيا ومصر مسرحًا لتقدمات قادمة من سبتة تدفع تقدم قوات المحور للأمام فينسحب الحلفاء للخلف، ثمّ بعد ذلك يحدث العكس ويتمّ تكرار هذه العملية من الكرّ والفرّ، وكان ذلك كنوع من رقصة مربعة حميمة على الرمال، وظل السكان الذين دارت المناوشات على أراضيهم بعيدة بقدر المستطاع، وبشكل عام فإنّ السكان المحليين الذين اتجهوا إلى مستعمرة إيطاليا في ليبيا كان تعاطفهم مع الجهود البريطانية قد بدأ وكأن الحرب قد خطط لها حالة غير مجهزة وكان صاحبها لا يبالي بالنتيجة النهائية، والموقف الأكثر وضوحًا هو أن الحالة قد اتلفت بشدة كما تمّ قصف الإسكندرية والقاهرة ومنطقة السويس وطرابلس وبنغازي بشدة، وأعيد قصفها **مرة ثانية** وفي وقت من الأوقات كانت الإسكندرية على بعد ستين ميلًا من جبهة القتال(١٥).

وكانت ثلاثة من هذه الدول المغرب وتونس والجزائر تحت الحكم الفرنسي خلال فترة الاحتلال، وكانت جميع الاتفاقيات التي عقدت خلال فترة الاحتلال قضايا شائكة إلى هذا اليوم في تونس والمغرب وما زالت مشكلة الأراضي التي استقر فيها الفرنسيون لم تحل حتى الآن، حيث قامت المغرب بالتفاوض مع فرنسا على جزء من الأراضي وقام البرلمان المغربي بإعطاء مدة ثماني سنوات لاتخاذ إجراء، وكان للولايات المتحدة أهداف رئيسية في علاقتها بدول شمال أفريقيا حيث إنها تأمل أن تظل هذه العلاقات تقوم على أساس الاهتمام المرضي مع الحفاظ على الهوية، ورغبة الولايات المتحدة في منع الاهتمام المتزايد للأمم المتحدة في المنطقة والتي ستغلق الأبواب لتعاون متميز بين هذه الدول والولايات المتحدة الأمريكية(١٦).

وكانت المعلومات قد وردت من الحكومة الإيطالية بأن قواتها في ليبيا تتراوح بين ٣٠ – ٤٠ ألف جندي، وبذلك فإن قوات الحلفاء ستندفع إلى الأمام وتحتل طرابلس وتفضي على الإيطاليين وتصل إلى تونس للقضاء على الحكومة التي تؤيد حكومة فيشي الفرنسية العميلة(١٧).

جرت الحرب وتتابعت شهورها الأولى وحمل الناس وطأتها، ففي فرنسا ظهرت عيوب الأنظمة الفرنسية السابقة وتفكك الأحزاب الحاكمة وخيانة رجال الصناعة وقواد الجيش وتوالت الهزائم واضطرت فرنسا للتسليم عقب قتال لم يدم طويلًا، وكان قد طرأ حادث غريب في تاريخ الحرب جاء نتيجة لإبرام عقد الهدنة بين **فرنسا وألمانيا سنة ١٩٤٠م** وهو أن يحتل العدو بلدًا أوربيًّا أو جزءًا منه بجيوشه وتبقى أراضي المستعمرات من غير احتلال، فإذا الامبراطورية الفرنسية هي الرجل المريض الذي تخشى الدول الغربية **وفاته** وزاد ذلك من أعباء الرجل الأبيض ممثلاً في الحكومات الأنجلو سكسونية بريطانيا وأمريكا حماية **امبراطورية مريضة** في الوقت الذي كان رجال فيشي يفضلون فيه التضحية بأراضي من فرنسا محافظة على وحدة أملاكهم الأفريقية، وكان الفرنسيون الأحرار يفكرون تفكيرًا استعماريًّا من أجل المحافظة على مستعمراتهم في أفريقيا(١٨).

مع انهيار فرنسا تغير الوضع برمته في ليلة واحدة حيث الأسطول الفرنسي الحارس لوسط البحر المتوسط غاب عن الصورة وفجأة تغير الوضع الإيجابي لجيش النيل المرابط في القاهرة والإسكندرية مما عرض الحلفاء إلى وضع خطر حقيقي، حيث فاق عدد قوات المحور على الحدود الليبية عدد قوات الحلفاء كما كان لهم التفوق الجوي في شهر يونيو، وأصبح عدد جيش الشرق الأوسط أقل بكثير وأصبحت بريطانيا تواجه خطر الغزو الحقيقي(١٩).

أصبحت إمكانية شن الهجوم ضد الأراضي الفرنسية في شمال أفريقيا عام ١٩٤٢م متاحة؛ ممّا يؤدي إلى تأجيل العملية الرئيسية لعبور القناة الإنجليزية، وفي عام ١٩٤٢م تمّ إرسال القائد العام **(دوايث ايزنهاور)** (Dusait Izinhawer) إلى لندن كقائد عام لمسرح العمليات للجيش الأمريكي في أوروبا، وفي الرابع عشر من أغسطس ١٩٤٢م تلقى توجيهات من رؤساء الأركان المشتركين بتعيينه قائدًا عامًا لقوات الحلفاء، وكانت مهمته وفق ذلك توجيه العمليات العسكرية المشتركة ضد شمال إفريقيا الخاضع لفرنسا، ولا يمكن الحصول على صورة واضحة للعمليات العسكرية في **شمال أفريقيا الخاضع لفرنسا** دون فهم بعض الأحداث السياسية، وانقسم الفرنسيون إلى **ثلاث مجموعات "الأولى"** كان الجنرال ديجول في لندن والمجموعة **الثانية** من الفرنسيين الذين يعيشون في شمال أفريقيا حيث كان من الممكن أن تجلب المقاومة المفتوحة احتلال المانيا، كما أن تأسيس حركة تحرير فرنسية تحت الأرض كانت بعض القادة العسكريين الفرنسين في شمال أفريقيا، أدت إلى حدوث صدام بين **(ديجول)** (Digol) و**(وجبرود)** (Girad) وتسبب في منع حدوث اتحاد بين الفرنسيين الأحرار ومجموعة التحرير الفرنسية أثناء حملة شمال أفريقيا، وكانت المجموعة **الثالثة** تتكون من مؤيدي حكومة فيتشي الفرنسية(٢٠).

وأغرب من ذلك أن الحلفاء حينما وجهوا حملتهم إلى شمال أفريقية قام الكتاب الفرنسيون بحملة قوية في أنحاء العالم مؤداها إنّ الامبراطورية وشعوبها قامت تشد من أذر الجنرال **(ديجول)** وأنها سارت تحت لوائه لإنقاذ أراضي الوطن المحتلة واتخذوا هذه الدعاية دليلًا على نفوذ فرنسا وقدرتها الاستعمارية، بل من هنا أخذوا ينادون بما صمموا عليه من إدخال سياسة

الاتحاد الفرنسي وفرضها بقولهم إنّ المستعمرات قد حلت عبء القتال عن الوطن الأوربي المحتل، فهي إذن ساهمت في تحريره ومن حقها أن تندمج فيه وتكون وحدة معه وتنقل هنا ما كتبه **بول أميل قيار** (Pale Emil Kayar) لأول مرة سلم الوطن الأم وبقيت فرنسا تحارب في مستعمراتها[٢١].

وعند وضع خطة شمال أفريقيا كانت سياسة أمريكا مثالية على وجهة نظر مفادها أنه إذا تمّ تزويد القيادة الفرنسية في شمال أفريقيا بالدعم العسكري فإنهم سيكونون جاهزين لاستغلال الفرصة وتحرير بلادهم من الاحتلال الألماني، وقد وجهت هذه السياسة الولايات المتحدة إلى سلسلة من المفاوضات المفصلة مع حركة التحرير الفرنسية في شمال أفريقيا وخلال مرحلة التخطيط للغزو واحتفظ السيد **روبرت مورفي** (**Robert Murbhy**) القنصل العام الأمريكي في **"الرباط"** بالتواصل مع القيادة العليا لقوات التحالف من مكتبه في شمال أفريقيا، وكان لزامًا ليس فقط أن تقوم الولايات المتحدة بتنظيم عملية المفاوضات مع حركة التحرير الفرنسية في شمال أفريقيا، ولكن كانت هناك رغبة في أن تقوم القوات الأمريكية لعملية الإنزال الأولية[٢٢].

وكانت إنجلترا قد اقترحت على زعماء فرنسا إنشاء **"دولة إنجليزية فرنسية متحدة"** وقسمت فرنسا إلى **قسمين** فرنسا المحتلة ومركز إدارتها باريس وفرنسا المستقلة أو غير المحتلة وعاصمتها فيشي، ولما حدثت حملة أفريقيا دعا الرئيسان روزفلت وتشرشل الفرنسيين لتأييدها وتوحيد الصفوف لخوض القتال إلى جانب الحلفاء، وقد أذاع الجنرال **ديجول** دعوة لجميع الفرنسين الأحرار يقول فيها: "لقد تعهد الحلفاء بإدخال شمال أفريقيا الفرنسية في حرب التحرير"[٢٣].

وبالرغم من التأييد الأمريكي الكبير لفكرة الالتزام بالخطة الأصلية فإنّ القرار النهائي المؤيد لغزو شمال أفريقيا بديلًا عن الهجوم عبر القناة الإنجليزية تمّ اتخاذه في يوليو ١٩٤٢م بعد زيارة رئيس الوزراء "تشرشل(Chircil) "لواشنطون" وتمّ تحديد تاريخ عمليات الإنزال في شهر سبتمبر وكان من المفروض إجراؤها في شهر نوفمبر، وفي عام ١٩٤٢م تمّ إرسال القائد العام **"داويث ايزنهاور"** إلى لندن كقائد عام لمسرح العمليات للجيش الأمريكي في أوروبا وفي الرابع عشر من أغسطس ١٩٤٢م تلقى توجيهات من رؤساء الأركان المشتركة بتعيينه قائدًا عامًا لقوات الحلفاء، وكانت مهمته وفق ذلك توجيه العمليات العسكرية المشتركة ضد شمال أفريقيا الخاضع لفرنسا في أقرب وقت ممكن لكسب سيطرة كاملة على شمال أفريقيا من المحيط الأطلنطي إلى البحر الأحمر بالتعاون مع قوات الحلفاء في الشرق الأوسط[٢٤].

أما فيما يخصّ شمال أفريقيا الغربي فإنّ الحلفاء قد ألحقوا بالقوات الألمانية الهزيمة في موقعة **"العلمين"** حيث تولي الجنرال الإنجليزي **مونتغري** قيادة الجيش الثامن في شمال أفريقيا **"عملية الشعلة"** وكان ونتسون تشرشل قد زار القاهرة في مطلع هذا الشهر وأعطى تعليمات بضرورة تحطيم قوات المحور في شمال أفريقيا وفي يوم ٢٣ أكتوبر عام ١٩٤٢م بدأ الهجوم من قبل الحلفاء على قوات المحور بالعلمين[٢٥].

وفي يوم ٥ نوفمبر عام ١٩٤٢ بدأ روميل في الانسحاب في اتجاه تونس ولاحقته قوات الحلفاء وخاضت معركة **"ممر قصرين"** على الأراضي التونسية، واستطاع روميل أن يسجل عليهم بعض الانتصارات[٢٦].

وبهذا تكون انتصارات دول المحور قد توقفت تمامًا ابتداءً من عام ١٩٤٢م حيث توالت الهزائم عليهم وأشهر هذه الهزائم **"معركة العلمين"** في شهر أكتوبر عام ١٩٤٢م وبعد هذا أصبح ميزان القوة بيد الحلفاء الذين يعلق عليهم الجزائريون آمالًا كبيرة في التوسط لحل قضيتهم، خصوصًا وأن انتصار الحلفاء كان يعني عند الشعوب المستعمرة انتصارًا للحرية وللديمقراطية وإيمانًا بذلك كان الجزائريون ينتظرون ساعة نزول الحلفاء على أرض الجزائر بفارغ الصبر لعرض القضية الجزائرية عليهم والتي أصبحت في هذه الظروف شبه مستعصية. وفي يوم ٦ نوفمبر عام ١٩٤٢م أمر قنصل أمريكا في الجزائر "روبرت مروفي" الجنرال الفرنسي "جوان" المقيم بحي الأبيار بالجزائر العاصمة الكامل لعملية نزول قوات الحلفاء على سواحل الجزائر وفي اليوم التالي -٨ نوفمبر عام ١٩٤٢نزلت هذه القوات كما كان مخطط لها وانتشرت في عدة أحياء من الجزائر يجهلون تمامًا خطة نزول الحلفاء فكانوا حذرين كلّ الحذر من تلك القوات(٢٧).

وكان يوجد خطتان من أجل نزول القوات الأمريكية والحلفاء في شمال أفريقيا **"أولًا"**. القيام بهجوم رئيسي على "كازابلانكا" الدار البيضاء ووهران والجزائر وهجوم على نطاق ضيق على **"فليبي فيل "Philippe vlle"و"بون"bone"** وتمّ تعديل هذه الخطة أثناء تطويرها بالقضاء على عملية إنزال في **"كازابلانكا"** الدار البيضاء واستبدال هجوم أرضي من وهران لجبهة الغرب.

"ثانيا" شن هجمات على **"كازابلانكا "**ووهران فقط، وفي العشرين من سبتمبر ١٩٤٢م تمّ إصدار ما يسمى **"الخطة التفصيلية"** وهي تعديل للخطة السابقة.

"الخطة التفصيلية"

وحسب الخطة المعدلة كان على فرقة العمل الغربية أن تبحر مباشرة من الولايات المتحدة وتستولي على **"كازابلانكا"**، وكان على فرقة العمل المركزية وهي أمريكية بالكامل أن تبحر من المملكة المتحدة وتستولي على وهران، أما قوات العمل الشرقية المكونة من بريطانيين وأمريكيين فكان عليها أن تبحر من المملكة المتحدة وتستولي على الجزائر والمطارات الغربية منها، أما قوات العمل المركزية والشرقية فكان عليها شنّ هجومها في نفس الوقت، بينما تقوم قوات العمل الغربية بالإنزال في وقت قريب من هذا الوقت بقدر ما تسمح به من القوات الجوية وبعد تحقيق أهدافهم الأولية كان على فرق العمل الغربية والمركزية أن تنشئ وتحافظ على وسائل التواصل بين الدار البيضاء ووهران، وتقوم ببناء جيش أمريكي وقوة جوية ضاربة مستعدة لاحتلال المغرب الاسبانية وإفساد هجوم ألماني من خلال إسبانيا إذا لزم الأمر، أما فرقة العمل الشرقية بعد تلقي أهدافها الأولية عليها أن تصبح الجيش البريطاني الأول تحت قيادة الجنرال **"أندرسون"** (Anderson) وتندفع بسرعة ناحية الشرق للاستيلاء على مطار وميناء **"بوجي"** وتتقدم في النهاية إلى داخل مطار تونس(٢٨).

ويصف لنا الدكتور توفيق المدني الذي عاش هذه الأحداث عملية النزول قائلًا: "لقد سمعنا يوم ٨ نوفمبر ١٩٤٢م قبيل طلوع الفجر طلقات المدافع وصفارات الإنذار وحركة الجنود الفرنسين الذين غادروا فراشهم إلى الخارج؛ ولمعرفة ما جرى كان الأمريكيون قد نزلوا بسلاحهم وعتادهم في ذلك اليوم على سواحل بلدة **"سانتو جان "saint augene"** وما وراءها، كما نزلوا بعدد من المراكز الأخرى وقد وزعت في الجزائر ملايين الأوراق مطبوعة

باللغتين العربية والفرنسية "تبين أن الأمريكيين ما جاءوا غزاة ولا محتلين، وإنما جاءوا لتطهير البلاد من الألمان والوقوف إلى جانب الفرنسيين وسحق دول المحور، والقضاء على طمعهم ووحشيتهم وجبروتهم[٢٩].

بالإضافة إلى قوات المرافق البحرية سيكون لدى البحرية الملكية القوة (H) التي تتكون من سفينتين حربيتين وأربعة طرادات وحاملتي طائرات وخمس عشرة مدمرة لمراقبة الأساطيل الإيطالية والتابعة لحكومة **"فيشي "الفرنسية "**في البحر المتوسط، أما بخصوص الدعم الجوي فلابد يكون الهجوم الأول مدعومًا بواسطة الطائرات المتمركزة على حاملات الطائرات للقوات المرافقة وكان على القوات الجوية الأمريكية الثانية عشرة أن تشكل القيادة الغربية ويكون مقر قيادتها في وهران، وكان من المقرر نقل مائة وستين مقاتلًا جوًّا من جبل طارق إلى كلّ من منطقة "كازابلانكا" ومنطقة وهران في غضون ثلاثة أيام من الهجوم، وبالمثل كان على أسراب القوات الجوية الملكية أن تشكل القيادة الشرقية على أن يكون مركز قيادتها في الجزائر وكان على تسعين من طائراتهم أن تصل من جبل طارق عن طريق (d blus 3)، وبالإضافة إلى الخطة التي تمّ تطويرها في أوائل أكتوبر والتي أعطاها للكتيبة الثانية من مشاة المظلات الأمريكية للاستيلاء على المطارات في **"تافارول"و"لاسينيا"** جنوب وهران، وقد تستلزم هذه العملية رحلة جوية من إنجلترا لمدة اثنتي عشرة ساعة يقوم بها تسع وثلاثون طائرة غير مسلحة من مجموعة نقل القوات الأمريكية رقم **"٦٠"**، وبعد مرور فرق المهام المركزية والشرقية عبر مضيق جبل طارق فإنّ القدرات الواضحة للحلفاء قد تصبح محدودة بشكل أكبر، ولكن كان مخططًا أن القافلة بخط السير الذي اتبعه خلقت انطباعًا أنها متجهة إلى مالطة أو السويس، وأثناء ساعات الظلام التي تسبق عمليات الإنزال فإنها قد تتحول بشدة ناحية الجنوب وتتجه إلى الجزائر ووهران وسيتبقى المقر الرئيسي لقوات الحلفاء في جبل طارق حتى يتمّ إنشاء إقامة اتصالات مناسبة بالقرب من الجزائر وبسبب الطبيعة البرمائية للعملية فقد يكون للظروف الجوية تأثير هادف على نجاحها[٣٠].

وفي يوم ٦ نوفمبر عام ١٩٤٢م أمر قنصل أمريكا في الجزائر "روبرت مورفي"Robert Murphy" " الجنرال الفرنسي "جوان Guin"" المقيم بحي الأبيار بالجزائر العاصمة بالاستعداد الكامل لعملية نزول قوات الحلفاء على سواحل الجزائر، وفي اليوم التالي -٨ **نوفمبر عام ١٩٤٢**- نزلت هذه القوات كما كان مخططًا لها وانتشرت في عدة أحياء من الجزائر العاصمة كالبريد ومطار الدار البيضاء، وكان المسؤولون في الجزائر يجهلون تمامًا خطة نزول الحلفاء فكانوا حذرين كلّ الحذر من تلك القوات، وكانت أولى المشكلات الصعبة الكثيرة التي واجهت قائد الحلفاء هي إنشاء ما عرف فيما بعد "بالقيادة العامة" لقوات الحلفاء وممّا زاد من صعوبة هذه المشكلة هو أنه لم يكن هناك سابقة تاريخية يمكن البناء على ضوئها وحسب حكومة الجنرال **"ايزنهاور":** " لقد كنت مهتمًا منذ البداية أن ابذل كلّ ما في استطاعتي لجعل هذه القوات "قوات تحالف" حقيقية ذات وحدة قيادة حقيقية ومسؤولية إدارية مركزية رغم أن كلّ الخطط والتوجيهات لا بدّ أن يتمّ بلورتها وتطويرها في مقر قيادة مشتركة واحدة[٣١].

وبحلول مساء اليوم السابع من نوفمبر كانت شعلة العمليات جاهزة للانطلاق وقد نجحت فرق المهام الغربية في عبور ثلاثة آلاف ميل من المحيط المكتظ بالغواصات يتصل قبالة

بمنطقة الإنزال الخاصة بها، وكانت مجموعات المهام المركزية والشرقية تندفع مرورًا بوهران والجزائر وفي كلّ من مناطق الإنزال الثلاثة كان من الضروري أن تكون التكدسات هي نفسها بشكل عام وأن يكون الإنزال على كلا الجانبين من كلّ هدف رئيسي كوسيلة لعملية التطويق اللاحقة، وفي وهران كان من الضروري أن يتبع هذه العمليات هجمات على الموانئ للاستيلاء على مرافق الشحن والميناء قبل أن يتمّ تخريبها، أما فرقة المهام الغربية والقوات الفرنسية في المغرب المكونة أساسًا من السنغاليين والمغاربة والقوات الجزائرية الاستعمارية كانت تتوقع على طول ساحل الأطلنطي في منطقة الدار البيضاء من "صافي" إلى "لايوتي".

عمليات الإنزال (٨-١١) نوفمبر ١٩٤٢م

تمّ تقسيم القوات الأمريكية إلى **"ثلاث مجموعات"** وكان من المفروض أن تكون ساعة الصفر في الخامسة والربع في الثامن من شهر نوفمبر، وتمت عمليات الإنزال في "فضالة "على بُعد "١ ميلًا " شمال شرق الدار البيضاء حيث كان الهدف بدء العمليات الاستيلاء على ما سمي فيما بعد مدينة من الشرق في ميناء "صافي" حيث كان الهدف الحاصل إنزال المدرعات ومنع التعزيزات في "مراكش" من الوصول إلى الدار البيضاء وأخيرًا في الهدنة الواقعة على بُعد "٧٠" ميلًا من الشمال الشرقي للدار البيضاء، حيث كان الهدف هو الاستيلاء على مطارات ميناء "الغيوطي" وحماية الأطراف الشمالية للعملية برمتها، وفي العاشر من نوفمبر تمّ الاستيلاء على مطار "الغيوطي" وقامت أول الطائرات الأمريكية التي هبطت في المطار في الساعة الحادية عشرة وكملت هذه العملية المهمة الأولية لقوة المهدية وفي **"الجنوب"** وبعد الاستيلاء على "صافي" في الثامن من نوفمبر تمّ اعتراض القوات الفرنسية وفي تلك الليلة بدأت المدرعات السير إلى الدار البيضاء، أما **"قوات الفرقة الثالثة"** فقد تمّ تعطيلها من قبل المقاومة العنيفة، ولكن بحلول المساء في يوم العاشر كانوا قد وصلوا إلى نقطة تجمع في شمال الدار البيضاء وفي تلك الليلة قاموا بعملية تطويق في الجنوب الشرقي استعدادًا للقيام بهجوم منسق على المدينة في الساعة السابعة وخمسين دقيقة يوم الحادي عشر من نوفمبر، ولكن في الساعة السابعة استسلم الفرنسيون بناء على أوامر الأدميرال **"دارلان"** (Darlan) وفي **"الغرب"** نزلت المجموعة القتالية للفوج **"٢٦"** التابع للفرقة الأولى مشاة في **"الأندلس"** واندفع جبهة الشرق تجاه **"وهران"** وانتهت عملية استسلام **"الدار البيضاء"**، وكانت مواضع نزول القوات في صافي ومراكش وبورنيقة ووهران ومدينة الجزائر وموجادور وفضالة وميناء ليوتي وكازابلانكا وفيلبفيل؛ وبالتالي نجحت القوات الأمريكية في النزول في شمال أفريقيا واستسلام قوات المحور[٣٢].

أما أغراض الحملة الأمريكية الانجليزية فنوردها فيما يلي:

* عدم تمكين المحور من استخدام المياه الإقليمية الفرنسية في تونس لتوصيل الإمدادات إلى قواته في الصحراء.

* احتلال تونس قبل أن يحتلها الألمان وهذا جزء من الخطة العامة لحصر قوات المحور والقضاء عليها في شمال أفريقيا.

* التعاون مع قوات فرنسا وضمها إلى الحلفاء كقوة محاربة وقد جاء في بيان الجنرال إيزنهاور أن هذه العملية عملية حربية موجهة ضد قوات المحور وغرضها الوحيد هو إهلاك العدو المشترك وتحرير فرنسا.

* فتح البحر المتوسط أمام قوات الحلفاء الجوية والبحرية.

* تهديد المحور وتشتيت أفكاره وقواه فيما يختص بموضوع الجبهة الثانية تسهيل مشروع الهجوم على أوروبا بعد إتمام احتلال الساحل الأفريقي وتأمين المواصلات البحرية.

* منع المحور من الحصول على معادن شمال أفريقيا والموارد الغذائية التي يمد بها قواته وأداته الحربية(٣٣).

ومع اندلاع الحرب أقدمت الحكومة المصرية على تأليف قوة من أولاد علي أطلقت عليها اسم سرايا العرب، وجعلت مهمتها السهر على حماية الحدود الغربية وطلبت من مشايخ المهاجرين الليبيين وكبارهم على حدود الصحراء الغربية الانضمام إلى هذه السرايا، ولكنهم رفضوا حتى يتصلوا بسائر إخوانهم في الفيوم والصعيد والبحيرة، وذهب وفد منهم لمقابلة رؤساء المهاجرين في هذه الجهات، وشعروا بالحاجة الماسة إلى تنسيق الجهود فيما بينهم من أجل التشاور والتباحث في الموقف من المشاركة في الحرب، وأخذ الاتجاه السياسي بين المهاجرين يتبلور في عقد اجتماع عام يضم بعض القيادات السياسية الليبية في مصر، واستقر الرأي فيما بينهم على أن يعقد الاجتماع في منزل السيد إدريس السنوسي بالإسكندرية لبحث الموضوع واتخاذ القرار(٣٤).

مؤتمر فيكتوريا برمل الإسكندرية ٢٠ -٢٣ أكتوبر ١٩٣٩م

في الفترة ما بين ٢٠-٢٣ أكتوبر من سنة ١٩٣٩م عقد مؤتمر في الإسكندرية يضم زعماء طرابلس وبرقة تبلورت أهم قراراته في تفويض السيد إدريس السنوسي في التمثيل السياسي للمهاجرين الليبيين شريطة أن يعين لجنة مشتركة من الطرابلسيين والبرقاويين تكون مهمتها تقديم النصح في كلّ عمل قد يتخذ ويخص تحرير البلاد، وقد صيغت مقترحات المؤتمر في وثيقة وقع عليها (٥١) شيخًا من مشايخ القبائل البرقاوية والطرابلسية من ترهونة ومصراتة ورقلة وغريان وبنغازي والقصور والعواقير والبراعمة والعبيد والمغاربة والحاسبة، وأحيط كلّ من رئيس الوزراء المصري والمعتمد البريطاني في مصر بقرار اجتماع الإسكندرية، كما بعثت هذه القرارات إلى المهاجرين الليبيين بدمشق وعلى إثر ذلك عقدوا اجتماعًا طارئًا مساء يوم ١١ديسمبر ١٩٣٩ م بدار عبد الغني الباجقجي لدراسة ما عرض عليهم، حيث أبدوا موافقتهم واستعدادهم مع جميع الليبيين بدمشق على وضع أنفسهم رهن راية الجهاد بما تتطلبه مستجدات الموقف(٣٥).

"عند دخول إيطاليا الحرب في ١٠ يونيو ١٩٤٠" قدرت الاستخبارات البريطانية القوات الإيطالية في شمال أفريقيا بـ ٢١٥٠٠٠ شخص ودلت الوثائق فيما بعد الحرب أن هذا التقدير كان قريبًا للصحة، وكانت موزعة كما يلي في طرابلس ٦ فرق نظامية وفرقتا مليشيا، وفي برقة فرقتان نظاميتان وفرقتا مليشيا، وقوات حدود تقدر بثلاث فرق؛ ولذا يصبح مجموع القوات الايطالية حوالي ١٥ أما القوات البريطانية فكانت تتألف من الفرقة السابعة المدرعة والفرقة الهندية الرابعة (ناقص الواء جحفل) لواء من الفرقة النيوزيلندية ١٤فوج مشاة بريطاني وكتيبتا

مدفعية بتشكيلات خارج الفرق، ويقدر مجموع القوات البريطانية بـ ٥٠٠٠٠ شخص، ويضاف إلى ذلك أن الإيطاليين كانوا متفوقين بعدد طائراتهم، وقد استمر الإيطاليون خلال شهري أغسطس وسبتمبر في حشد قواتهم في برقة الشرقية تمهيدًا للزحف على مصر(٣٦).

ونتيجة للتهديد الذي أحدثه اشتراك إيطاليا في الحرب قامت بريطانيا بتعزيز أوضاعها الدفاعية في الشرق الأوسط وتمّ تعيين الجنرال" **أرشيبالد ويفل**" (Arshibald Wivel) قائدًا عامًا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط وعين الجنرال **"ميتلاند ويلسون"** (Meatland Wilson) قائدًا للقوات البريطانية في مصر وتمّ تشكيل قوة الصحراء الغربية بقيادة الجنرال **"أوكونور"** (Okonor) (النواة الأولى لتشكيل الجيش الثامن فيما بعد من فرقة مشاة وفرقة مدرعة ومجموعتي لواءين من المشاة آلاي دبابات بقوة إجمالية تبلغ ٣٠ ألف جندي وحوالي ٣٠٠ دبابة، وعلى جبهة الصحراء الغربية اقتصر نشاط القوات البريطانية والإيطالية خلال الأشهر الثلاثة الأولى بعد إعلان إيطاليا الحرب على أعمال الاستطلاع تمهيدًا للعمليات البرية المتوقعة(٣٧).

اجتازت القوات الإيطالية الحدود وكانت مؤلفة من ست فرق مشاة وثمانية أفواج دبابات واشتبكت بالقوات الساترة البريطانية التي مرّ ذكرها والتي شرعت بالانسحاب من القتال مستفيدة من نيران مدافعها بضرب الأرتال الإيطالية الكثيفة، وقام مهندسوها بتدمير الطرق وإفساد مياه الآبار، وتقدم الإيطاليون بطريقين رئيسيين عن طريق السلوم ومضيق الحلفاية، واستمر تقهقر القوات الساترة طيلة أربعة أيام كبدت خلالها الإيطاليين عشرة أضعاف ما تكبدته من خسائر، وفي يوم ١٧ سبتمبر وصل الجيش الإيطالي إلى سيدي براني حيث توقف فيها على بعد (٦٠) ميلًا من نقطة شروعه على خط الحدود ولم يحاول غرازياني التقدم منطلقًا من هذه النقطة للاشتباك بعدوه الرابض في مرسي مطروح ولذا أتاح للبريطانيين وقتًا ثمينًا كانوا بأمس الحاجة إليه(٣٨).

وقد اشتركت قوات فرنسا الحرة في حرب الصحراء فكانت إلى جانب الجيش الثامن في جولاته واشتهرت هذه القوات بدفاعها عن بير حكيم في يونيو ١٩٤٢تحت قيادة الجنرال كوينج (Koing) وعند ابتداء معركة العلمين كانت فرنسا ممثلة بنصيب كبير في نضال الأمم المتحدة فاشتركت في تلك المعركة أكبر قوات للفرنسيين الأحرار بقيادة الجنرال "دلارمينا" (Delarmina) ولما حدث حملة أفريقيا دعا الرئيسان روفلت وتشرشل الفرنسيين لتأييدها وتوحيد الصفوف لخوض القتال إلى جانب الحلفاء، وقد جاء في إذاعة رئيس الحكومة الانجليزية: "أنه يجب أن يقف الفرنسيون وقفة رجل واحد فيضموا صفوفهم ويتحدوا عملًا وروحًا"، وها هي الساعة التي يجب فيها على كلّ فرنسي أن ينسي أحقاده وأن يفكر في تحرير الوطن .. كما فكر الجنرال "ديجول" وقد أذاع الجنرال ديجول دعوة لجميع الفرنسيين الأحرار يقول فيها: "لقد تعهد الحلفاء بإدخال شمال أفريقيا الفرنسية في حرب التحرير وقد وفقوا كلّ التوفيق في اختيار وقت العمل، وها هي اللحظة قد أتت وعلينا أن نبذل كلّ ما نستطيع(٣٩).

وقعت الحرب في الصحراء الغربية المصرية والصحراء الليبية في ست جولات رئيسية كانت أشبه بالمد والجزر، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

"الجولة الأولى" بدأت في ١٠ سبتمبر ١٩٤٠م بزحف الجيش العاشر الإيطالي بقيادة المارشال **"جرازياني"** واجتيازه الحدود المصرية وتمّ استيلاء الإيطاليين على السلوم يوم

١٧سبتمبر وواصلت القوات الإيطالية تقدمها في السهل الساحلي واستولت في طريقها على **"سيدي براني"** ولكن القيادة الإيطالية نجحت في تحويل" سيدي براني" إلى قاعدة إدارية أمامية وانحصر نشاطها في احتلال مواقع دفاعية قوية أيقنت القيادة البريطانية بعدم نية الإيطاليين في مواصلة التقدم صوب القاعدة الدفاعية البريطانية الرئيسية في مرسي مطروح؛ لذا سلم الإيطاليون ميزة المبادأة إلى البريطانيين(٤٠).

ويمكن اعتبار بدء معركة "سيدي براني" من ليلة ٧-٨ ديسمبر ١٩٤٠حيث شرع بمسير الاقتراب إلى ١٦ ديسمبر حيث انسحب الإيطاليون عبر خط الحدود، تحركت قوة الصحراء الغربية بقيادة الجنرال "اوكونور" من مناطق قرب مرسى مطروح ٧-٨ ديسمبر، وقد توقفت جميع التشكيلات طيلة ضوء النهار يوم ٨ وقضت القيادة البريطانية فترة قلق خشية قيام الطائرات الإيطالية بكشف هذا الحشد الضخم، وقامت الطائرات البريطانية بمشاغلة الطائرات الإيطالية فوق المطارات الإيطالية؛ وبذلك لم تكشف الحركة واستمر التنقل ليلة ٨-٩، وفي الهزيع الأخير من الليل أكملت القوة انفتاحها في أماكن التشكيل بالاستفادة من ضوء القمر وكانت متهيئة للتقدم والهجوم فجر يوم ٩ (٤١).

معركة "سيدي براني"

أولًا: معركة سيدي براني: وقعت في ثلاث مراحل استغرقت ما بين ليلة ٧-٨ ديسمبر ١٩٤٠م و١٦ ديسمبر، وانتهت بتدمير القسم الأكبر من الجيش العاشر الإيطالي.

المرحلة الأولى: تحركت قوة الصحراء الغربية البريطانية بقيادة الجنرال **أوكونور** من مناطق حشدها في منطقة مرسى مطروح وفي فجر يوم ٩ ديسمبر أتمت تجمعها بعد سير ليلي شاق غرب المواقع الإيطالية **"أي خلفها"** محققة مفاجأة استراتيجية تامة للإيطاليين.

المرحلة الثانية: خلال ثلاثة أيام من ٩ إلى ١١ ديسمبر سقطت **"المقتلة"** وجميع معسكرات الإيطالية حولها في يد البريطانيين وانهار خط الدفاع الإيطالي، وفي يوم ١٠ديسمبر سقطت **سيدي براني** وتمّ تطهير جميع المواقع الإيطالية في منطقة سيدي براني.

المرحلة الثالثة: تمت مطاردة الفلول الإيطالية إلى الحدود المصرية وفي يوم ١٦ ديسمبر ١٩٤٠ كانت جميع الأراضي المصرية خالية من القوات الإيطالية(٤٢).

"معركة العلمين"

خط العلمين يُعد موقعًا دفاعيًّا طبيعيًّا فهو يرتكز على مانعين طبيعيين قويين البحر المتوسط شمالًا ومنخفض القطارة جنوبًا؛ ولذا كان موقعًا مثاليًّا للجيش البريطاني المهزوم الذي فقد معظم قواته المدرعة في العمليات الحربية التي دارت رحاها في برقة، فلم يكن الخط الدفاعي يتطلب قوات ضخمة **أما الجزء الشمالي** من خط العلمين فقد كان سهلًا منبسطًا يكاد يخلو من الهيئات المرتفعة والحاكمة لإقامة الدفاعات، وهو يمتد من البحر شمالًا إلى تبة الرويسات جنوبًا وهي تقع في منتصف الخط تقريبًا وإلى أقصى الشمال وبالقرب من الشاطئ وبموازاته يمتد خط سكة حديد الإسكندرية مطروح، وكذا الطريق البري المرصوف الإسكندرية –السلوم ويوجد في هذا الجزء من خط العلمين بعض التبات والتلال المنخفضة التي تصلح للمراقبة الأرضية والتي أهمها علم حلفا التي تمتد لبضعة كيلو مترات من الجنوب إلى الشمال

الشرقي والتي تُعد أعلى الهيئات الأرضية في هذه المنطقة وتقع على بعد حوالي ١٥ كيلو مترًا شرق تبة الرويسات(٤٣).

لم توضع خطة الهجوم في العلمين لمجرد غايات متواضعة ولم تكن كسابقاتها ترمي إلى التغلب على دفاعات العدو أو طرده إلى الوراء بعيدًا عن الحدود المصرية فحسب، ولكنها كانت خطة زحف كبير إن لم يعجل بالقضاء على الخصم فسيتبعه إلى نهاية الطريق بعد مئات الأميال، فهذه المعركة –العلمين- وهي ذاتها معركة كبرى وعمل عسكري عظيم قد وضعت وحدد وقتها لتكون مقدمة وجزءًا من المشروع الضخم الذي أراد به **الحلفاء** تدمير قوات **المحور** وإنهاء آخر مقاومة لها في أفريقيا، وقد حددت ضربة العلمين بحيث تجيء ملائمة للضربة الأخرى التي جاءت من الغرب ولهذا كان لأصحاب هذه الخطط أن يدقوا أجراس النصر عندما لاحت تباشيره ونجح الجنرال **مونتجمري** في طرد روميل خارج مصر(٤٤).

يعتقد الكثيرون أن **"رومل"** أخطأ بزحفه إلى داخل الحدود المصرية وكان عليه التوقف على خط الحدود والاستفادة من مناعته كما كانت الخطة الأصلية إذ اندفع إلى العلمين أبعد ٢٧٠ ميلًا عن خط الحدود. وفي يوم ٢٥ استلم **"أوكلنك"** (Oklank) بنفسه قيادة الجيش فوجد أن خط الدفاع في منطقة مرسى مطروح ضعيف ولا يمكن الصمود فيه، وأن جناحه الجنوبي مهدد بإحاطة مدرعة ألمانية. وبالرغم من أن الفرقة السابعة المدرعة أعادت تنظيمها وأصبح فيها حاليًا حوالي ١٠٠دبابة إلا أن أوكلنك اعتقد أنها لا تكفي فقرر احتلال **خط العلمين** الذي يبعد عن مطروح ١٢٠ ميلًا إلى الخلف وأصدر الأوامر بإعداده بين العلمين والقطارة ولستر أعداده قرر أوكلنك قبول المعركة في منطقة مرسى مطروح واحتل خطًّا دفاعيًّا بالفيلق العاشر في اليمين في منطقة مرسى مطروح (٤٥).

بينما كانت تشكيلات الجيش الثامن تشق طريقها في السهل الساحلي في اتجاه الغرب بصعوبة بالغة في وجه مقاومة عنيفة من قوات المحور وفي الوقت الذي أخذ فيه الجنرال **"كننجهام" (Kiningham)** قائد الجيش الثامن يحاول إعادة تنظيم قواته بعد الضربات العنيفة التي لحقت به؛ تمهيدًا لاستئناف الهجوم في اتجاه الغرب والتخطيط مرة أخرى لعملية رفع الحصار عن طبرق بعد الفشل الذي صادفه، إذا بثعلب الصحراء **روميل** يترك أرض المعركة الرئيسية ويفاجئ البريطانيين يوم ٢٤ نوفمبر بزحفه بعدة مجموعات من قواته المدرعة والمشاة الراكبة في اتجاه الأراضي المصرية واشتبكت قوات المحور في أثناء تقدمها شرقًا بقوات بريطانية كانت متمركزة في **قبر صالح**؛ مما أجبر التشكيلات البريطانية على الانسحاب نحو الحدود المصرية(٤٦).

وقد أعاد "مونتغمري" تجحفل قواته على الوجه التالي من أجل العلمين:

أ- الحلفاء:

الفليق٣٠ من البحر إلى تل الرويسات داخل توزيعه من الشمال إلى الجنوب الفرقة الاسترالية، الفرقة ٥١ الفرقة النيوزيلاندية وبأمرتها اللواء ٩ المدرع، الفرقة ١جنوب أفريقيا الفرقة ٤ الهندية (أبدلت الفرقة ٥ الهندية) الفليق ١٣ من الرويسات إلى قارة الحميمات توزيعة من الشمال لواء يوناني الفرقة ٥٠، الفرقة ٤٤ لواء فرنسي الفرقة السابعة المدرعة في الخلف ومؤلفة من (اللواء ٢٢ اللواء ٤ الخفيف) الفيلق ١٠ في الخلف، الفرقة ١ المدرعة (اللواء ٢

المدرع اللواء ٧ الآلي)، الفرقة ١٠ المدرعة (اللواء ٢٤ اللواء ١٣٣ الآلي)، ويبلغ مجموع القوات البريطانية (١٥٠٠٠٠و١١٠٠دبابة و٨٥٠ مدفعًا و١٢٠٠طائرة) القيام بإنزال حليف يشترك فيه الجيش الأمريكي في شمال أفريقيا قبل نهاية تشرين الأول ١٩٤٢م وتقرر تسمية هذه العملية بالاسم الرمزي (المشعل) وتوحيد الحركة مع حركات الجيش الثامن من الشرق لتطهير شمال أفريقيا من القوات المحورية.

ب- المحور: وزع روميل تشكيلات في موضع العلمين كما يلي: القاطع الشمالي: من الشمال إلى الجنوب. فرقة البرسليري الإيطالية الفرقة ١٦٤المشاة الألمانية فرقة تورنتو فرقة بولونا الفليق ٢١ الإيطالي، ووضع خلف هذا القطاع الفرقة ١٥بانزر، وفرقة ليتوربو الإيطالية المدرعة، **القطاع الجنوبي**: فرقة بريسيا فرقة فولجوري الفليق ١٠الإيطالي فرقة بيفا، وكان في أقصى الجنوب وحدة الاستطلاع ٣٣ ومجموعة كييل المدرعة الإيطالية[٤٧].

وكانت الخطة تقضي بأن يبدأ الجيش الثامن هجومًا خاطفًا يصوب فيه للعدو ضربات قاضية؛ سعيًا إلى تدمير القوات المدرعة والقضاء عليها كقوة مقاتلة، وقد نفذ هذا الجزء من البرنامج فكان هجوم العلمين قويًّا مفاجئًا لقوات المحور وضربة شديدة أنزلت بها خسارة جسيمة في العتاد والأرواح وعدد الجنود الذين أسروا، ثمّ اندفعت معركة العلمين رويدا رويدا إلى الأمام وكان قتال المشاة ناشبًا في عدة أماكن وكل معركة صغيرة تنتهي بالاستيلاء على أرض وأسلحة وأسرى، وقد كان معتذرًا قبل هذه المرحلة من العمل أن تدخل الدبابات لتوجه ضرباتها الحاسمة فأعطى ذلك للمحور فرصة لإعادة التنظيم وسلامة الانسحاب[٤٨].

ومن المفيد بيان الأسباب التي جعلت الجنرال مونتغمري يقرر توجيه هجومه الرئيسي إلى الجناح الشمالي من موضع العلمين وهي:

الجناح الشمالي أقرب إلى خطوط مواصلات العدو ومؤسساته الإدارية، وخرق الجبهة في هذه المنطقة يؤدي إلى انسحاب العدو حتمًا، فضلاً عن سهولة التعاون مع البحرية البريطانية، واشتراك مدافع الأسطول بالمعركة وتأمين المباغتة بمهاجمة القطاع الأقوى من موضع العدو وسهولة إيهامه بالهجوم من الجناح المتوقع في الجنوب واستغلال الموقف الصالح الذي نتج عن حركات الجنرال أوكلنك؛ وأدى إلى اندفاع الجناح الشمالي إلى الأمام وتهديده جناح الأماكن الدفاعية الواقعة إلى جنوبه.

"نهاية معركة العلمين"

وفي صباح ٥ أكتوبر عندما كانت بقايا القطعات المحورية تنسحب دون انتظام للنجاة نحو الغرب وقد فقدت جميع قواتها من الرجال وعددًا كبيرًا من دباباتها ومدافعها وردت موافقة هتلر بتحويل رومل بالانسحاب بعد فوات الأوان؛ وهكذا انتهت معركة العلمين التي كانت من معارك الحرب العالمية الثانية الحاسمة حيث كانت خسائر دول المحور فيها ٣٦٠٠٠ شخص و٥٠٠ دبابة و٤٠٠ مدفع، أما خسائر البريطانيين فكانت ١٣٥٠٠ شخصًا و٤٣٢ دبابة؛ وهكذا انتهت معركة العلمين بانتصار الحلفاء وهزيمة قوات المحور[٤٩].

الخاتمة:

كانت السيطرة على البحر المتوسط ذات أهمية كبيرة للفريقين المتحاربين، حيث أخذ كل فريق يعد ما أستطاع من قوة حتى وصلت الاستعدادات الى أقصاها، وبدت حالة من التوتر عنيفة توشك على الانفجار الذي حدث في يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٤٢م حين بدأ الانجليز هجومهم الكبير ومعهم قوات الجو الامريكية وحطموا قوات المحور وأنزلوا بهم هزيمة ساحقة خصوصاً بعد نزول القوات البرمائية الانجلوامريكية في المغرب والجزائر في ٨ نوفمبر من نفس العام وأجهزت على البقية الباقية من قوات المحور في الشمال الافريقي. وبعد انجلاء الموقف ظهر واضحاً مدى حاجة بريطانيا الى جهود الولايات المتحدة لتعزيز وجودها في الشرق الأوسط بعد أن خرجت من الحرب مجهدة تفتقر الى الموارد الاقتصادية اللازمة للحفاظ على نفوذها به، هذا من جهة ومن جهة أخرى اتبعت الولايات المتحدة سياسة ملء الفراغ الذي نتج عن خروج بريطانيا وفرنسا من شمال أفريقيا ولمقاومة التغلغل السوفيتي الذي كان يسعى لإيجاد موطئ قدم في المنطقة.

المصادر والمراجع:

(١) عبد الله خليفة الخياط. العلاقة السياسية بين إيالات طرابلس الغرب وإنجلترا ١٧٩٥-١٨٣٢، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، الجماهيرية الليبية – طرابلس، ١٩٨٥، ص٦٧

(2) Nickerso, G. S., A Short History of North Africa, New York, U.S.A, Library of Congress, Devin –Devin –Adair Company, New York, 1960, p. 50.

(٣) أحمد رمزي: الاستعمار الفرنسي في شمال أفريقية، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٥٥-٥٦

(٤) السيد فراج: شمال أفريقيا والحملة الإنجليزية الأمريكية، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٤٤، ص ص ٢٧-٢٩.

(٥) محمود جمال الدين حماد، روميل ومونتجمري.. الحرب في شمال أفريقيا "الصدام الدامي" ط٢، دار العلوم، القاهرة، ٢٠١١، ص٧.

(٦) حوليات آداب عين شمس –المجلد ٤١(أبريل –يونية ٢٠١٣)، ص٢٥٠.

(٧) هنري أنيس ميخائيل: العلاقات الإنجليزية الليبية مع تحليل للمعاهدة الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٥٦.

(٨) صلاح العقاد: ليبيا المعاصرة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠ م، ص١١٥.

(٩) محمد كمال عبد الحميد: الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي، القاهرة ١٩٥٧، ص٣١٢ . السيد فراج: شمال أفريقيا والحملة الإنجليزية الأمريكية، مطبعة المعارف، ١٩٤٤، ص ص١٣-١٤.

(*) العلمين: مدينة صغيرة تقع غرب مدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية درات على أرضها أحداث المعركة المشهورة بين قوات الحلفاء بقيادة مونتغمري، وبين قوات المحور بقيادة "أروين لروميل Arwin Romml "" عام ١٩٤٢م.

(١٠) محمد كمال عبد الحميد: الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي، القاهرة ١٩٥٧، ص٣١٢

(١١) السيد فراج: مرجع سابق، ص١٣.

(١٢) شكري محمود نديم، حرب أفريقيا الشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م، الطبعة السادسة، دار النبراس للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٥٤م، ص ص١٧-١٨.

(13) Gallagher C., The United States and North Africa, Harvard University press, Massachusetts Cambridge, 1963, p. 232.

(14) Gallagher. C., Op. Cit., p. 226.

(15) Author of the Unveiling of Timbuctoo North African Brelude, William Morrow, New York, 1949, p. 50.

(١٦) شمال أفريقيا: مفترق الطرق. منشور وزارة الخارجية رقم ٧٩٤٩ السلسلة الإفريقية رقم ٤٤ الصادرة في سبتمبر ١٩٦٥ مكتب الشؤن العامة، الولايات المتحدة، مكتب النشر الحكومي واشنطن، رقم الوثيقة ٢٠٤٠٢.

(١٧) السيد روبرتس: مجلس العموم جلسة ١٥ فبراير ١٩٣٩ م السلسة ٥ المجلد ٣٤٣، ليبيا القوات الإيطالية.

(١٨) أحمد رمزي: مرجع سابق، ص٤٨.

(١٩) من لورد سترابولجي إلى حكومة جلالة الملك مجلس اللوردات، جلسة ١٩ ديسمبر ١٩٤٠م السلسلة ٥ ، المجلد ١١٨ ، العمليات في شمال أفريقيا.

(20) (2) United States Military Academy, The War in North Africa, part 2, West point, department of Military, Art and Engineering, New York, 1947, w2, w4.

(٢١) أحمد رمزي: مرجع سابق، ص٥١.

(22)United States Military Academy, Op. Cit., V. 5, p. 609.

(٢٣) السيد فراج: مرجع سابق، ص٦١

(24)United States Military Academy, Op. Cit., V. 2, p. 220.

(٢٥) جمال عبد الملك: ابن خلدون "السياسة الاستراتيجية في الحربين العالميتين الأولى والثانية، دار الجبل، بيروت، ١٩٨٨، ص ص٩٨ -١٠٠

(٢٦) معركة تونس "ممر قصرين "سلسلة معارك الحرب العالمية الثانية، ترجمة كمال عبد الله، المكتبة الحديثة. بيروت، ١٩٨٢، ص١١

(27) 3) Mohamed Yousf :l Algerie en Marche Tome I e.n.a.l alger, 1985, p.p.25-26

(28)United States Military Academy, Op. Cit., W. 2. W.7.

(٢٩) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح – مذكرات، مرجع سابق، ص ص٣٥٢-٣٥٣

(30)United States Military Academy,Op. Cit., w.8.

(31)Mohamed Yousf, Op.cit, p.p.25-2.

(*) ميناء صافي يقع على بعد ١٢٥ميلًا في الجنوب الغربي للدار البيضاء.

(32) United States Military Academy,Op.cit. p. 9.10.11.

(٣٣) السيد فراج: المرجع السابق، ص ص٢٠-٢١.

(٣٤) وثائق وزارة الخارجية البريطانية، برقية رقم ٢٨٧ من السير لامبسون في القاهرة إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ٢١-٤-١٩٣٩م رقم ١٠٥٩٠٠-٣٧١ -٢٣٨٧. نقلًا عن عز الدين مختار العالم، تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي منشورات المركز الوطني للدراسات التاريخية، طرابلس، الطبعة الأولى، ص ١٩٢.

(٣٥) هنري انيس ميخائيل: العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١١٣.

(٣٦) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ٢٥.

(٣٧) محمود جمال الدين حماد: مرجع سابق، ص١٦.

(٣٨) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ٢٧.

(٣٩) السيد فراج: مرجع سابق، ص٢٩

(٤٠) محمود جمال الدين حماد: مرجع سابق، ص١٧

(٤١) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ٣١

(٤٢) محمود جمال الدين حماد: المرجع السابق، ص١٨

(٤٣) محمود الدين حماد: المرجع نفسه، ص ٨٣

(٤٤) السيد فراج: مرجع سابق، ص٣٣

(٤٥) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص١٢٣

(٤٦) محمود جمال الدين حماد: مرجع سابق، ص٣٢

(٤٧) شكري محمود نديم: مرجع سابق، ص ص١٧٠-١٧١.

(٤٨) السيد فراج: مرجع سابق، ص٣٥.

(٤٩) العميد الركن شكري محمود نديم: حرب أفريقيا للشمالية ١٩٤٠-١٩٤٣م الطبعة السادسة، دار النبراس للنشر والتوزيع، بغداد ،٢٠ -١١-١٩٥٤م، ص ص١٧٦- ١٩٠.

The American Role in North Africa

(1942 – 1963)

(A Historical Study)

By

Ibrahim Kamal Ibrahim Abbas

Prof.Dr. Fawzy Elsayed Elmasry

Professor of Modern And Contemporary History

Faculty of Arts ,Tanta University

Dr. Mohamed Ahmed Elsharkawy

Assistant Professor of Modern And Contemporary History

Faculty of Arts ,Tanta University

Abstract:

World War II (1939-1945) split the world into two fighting blocs: the Allied powers led by Britain, France, and the United States of America; and the Axis powers led by Nazi Germany, Italy ,and Japan The conflict made other countries get involved in the war which began in North Africa, and the Lybian region known as the "promontory of Cyrenaica" became a battleground for these countries from September 1940 until January 1943 where the fighting sides exchanged important strategic places. In spite of the lack of environmental resources, Libya's strategic location showed the big international rivalry between Britain, France and the United States of America. The United States of America adopted the policy of filling the vacuum which may result from Britain's and France's exit from North Africa and which may also result from resisting the Soviet Union which sought to find a foothold in the region.

Keywords:

the Mediterranean Sea, the Allies, the Axis, The United States of America, El Alamein